

## الدرس الثاني (كتاب التوحيد) 2/1

أحمد القاضي

قل هذه سبيلي ادعوك الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من المشركين. قال الامام احمد العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته. قالوا وكيف تصلح - [00:00:00](#)

يا ابا عبدالله قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره. قال الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد باب - [00:00:30](#)

فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب وقول الله تعالى والذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:00:54](#)

من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق - [00:01:22](#)

ادخله الله الجنة على ما كان من العمل اخرج ولهما في حديث عتبان فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. اما - [00:01:50](#)

اما بعد فان الشيخ رحمه الله لما بين في مستهل كتابه حقيقة التوحيد وبيان معناه وان التوحيد يقوم على ركنين عبادة الله ونبذ الشرك. اتبع ذلك بهذا الباب الذي به فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب. وهذا من حسن الترتيب فعلا. فانه بعد ان بين الحقيقة كان - [00:02:25](#)

مناسبا ان يبين الاثر الذي يترتب على تحقيق التوحيد. فعقد هذا الباب وكلمة باب في الاصل آآ في الاصل ان الباب في اللغة المدخل. الباب في اللغة المدخل. والمراد به عند العلماء - [00:02:55](#)

كن لجملة من العلم يكون تحته فصول ومسائل. فقد جرت عادة العلماء ان يجعلوا الاطار العام كتابا. ثم يجعلوا تحت الكتاب ابوابا. ثم تحت الباب فصولا ثم تحت الفصول مسائل. ولا يقولن قائل هذا من الابتداع كلا. هذا من تقريب العلم. لا بأس به. لانه يسهل - [00:03:15](#)

العلم ويقربه ويعين على حسن تصويره. فينبغي للانسان آآ ان يعرف المقاصد ويفرق بين الوسائل والمقاصد. فنبينا صلى الله عليه وسلم لم يقيم يوما على المنبر ويقول ايها الناس اعلموا ان اركان - [00:03:46](#)

الصلاة اربعة عشر او اقل او اكثر. وان واجباتها تسعة وسبع او نحو ذلك. وان السنن هكذا لا. هذه امور استنبطها العلماء بالتتبع والاستقراء ثم بوبوها ونظموها لكي يكون ذلك اه اسهل في التصور واقرب - [00:04:06](#)

الى الادراك. قال باب فضل التوحيد. وما يكفر من الذنوب. ما في هذه الترجمة تحتل امرين اما ان تكون موصولة واما ان تكون مصدرية اذا قلنا موصولة يعني بمعنى الذي فاذا اعتبرناها موصولة يكون تقدير الكلام باب فضل - [00:04:26](#)

والذي يكفره من الذنوب. او باب فضل التوحيد. والذي يكفره من الذنوب واذا قلنا انها مصدرية فتقدير الكلام هكذا. باب فضل التوحيد وتكثيره الذنوب باب فضل التوحيد وتكثيره الذنوب. وكلا المعنيين يعني حسن لكن الثاني احسن - [00:04:52](#)

وهو ان يقال باب فضل التوحيد وتكفيره الذنوب. وما المقصود بقوله يكفر؟ الكفر هو والستر. ولهذا سمي الكافر كافرا. اتدرون لما لما كان الكافر كافرا؟ لانه يغطي فطرته احجبها عن الحق. فلذلك سمي الكافر كافرا - [00:05:22](#)

لانه يغطي فطرته ويحجبها عن سماع الحق ورؤية الحق واتباع الحق فسمي لاجل ذلك كافرا ويسمى الفلاحون كافرا لغة طبعاً لانهم يغطون البذور بالتراب. ولا زال في بعض البلاد من يسمي المكان محل الزرع يسمونه كفر كفر الشيخ كفر كذا كفر كذا لانه محل -  
[00:05:48](#)

اتخذ للزراعة فيلقون فيها البذور ثم يغطونها بالتراب. طيب اذا اراد الشيخ رحمه الله في هذا الباب ان يسوق جملة من النصوص المشوقة التي تدل على عظم فضل التوحيد واثره في تكفير الذنوب - [00:06:18](#)  
السماء. قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم. اولئك لهم الامن وهم مهتدون. ما معنى امنوا؟ اي صدقوا بقلوبهم وانقادوا بجوارحهم. صدقوا بقلوبهم ونطقوا بالسنتهم وعملوا بجوارحهم. لان حقيقة الايمان حقيقة مركبة من قول وعمل -  
[00:06:38](#)

فليس الايمان قولاً فقط ولا عملاً فقط. بل لا بد من انضمام القول والعمل. هذا هو معتقد اهل السنة والجماعة في الايمان فيقولون الايمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان. طيب اذا الذين امنوا ولم - [00:07:08](#)  
ما معنى يلبس اي يخلط لان اللبس معناه خلط الشيء بالشيء. ولم يلبسوا ايمانهم قل الظلم في اللغة هو الانتقاص. كما قال الله عز وجل في قصة صاحب الجنتين قال كلتا - [00:07:34](#)  
فالجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئاً. لم تظلم يعني لم تنقص. فالظلم في اصل اللغة معناه الانتقاص النقص لكنه هنا يراد به الشرك بالله. كما فسرہ النبي صلى الله عليه وسلم فيما - [00:07:54](#)  
سيأتي طيب اين الخبر؟ اولئك المشار اليهم الى المؤمنين. اولئك لهم الامن ما الامن؟ يعني الطمأنينة والسكينة اولئك لهم الامن وهم مهتدون. مهتدون يعني موفقون الى الاهتداء. وهو اصابة الحق وسلوكه. هذه الاية ايها الاخوة الكرام لما نزلت شق ذلك على الصحابة -  
[00:08:14](#)

قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه؟ يعني اذا كان شرط الامن والاهتداء الا يقع الانسان في الظلم فمن منا لا يظلم نفسه؟ فصيح لهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انه ليس - [00:08:49](#)  
في تعنون انه وفي لفظ ليس الذي تقصدون او كما قال الم تسمعوا قال انما هو الشرك. الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك - [00:09:09](#)

ظلم عظيم. فطمأنهم النبي صلى الله عليه وسلم. ذلك انه تبادر الى اذهانهم. ان الامن والاهتداء لا يحصل لمن وقع منه ظلم. فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الظلم المقصود في هذه الاية هو الظلم المفسر في قول الله تعالى - [00:09:29](#)  
قال ان الشرك لظلم عظيم. فالذي يقع في الشرك يحرم من من الامن والاهتداء. فاطمئنت وتحرير المقام في هذا الباب او في هذا او تحرير الكلام في هذا المقام ان نقول ان الظلم ثلاثة انواع - [00:09:49](#)

ظلم عظيم وهو الشرك بالله. الظلم العظيم وهو الشرك بالله. ان لا ظلم اعظم واشنع من الشرك بالله عز وجل اذ هو وضع العبادة في غير موضعها. صرف العبادة لغير الله هذا هو اظلم الظلم. النوع الثاني من الظلم - [00:10:09](#)

ظلم العباد بالتجني عليهم واخذ حقوقهم واموالهم والوقية فيهم ونحو ذلك. فهذا ظلم العباد. النوع الثالث ظلم النفس. بان يظلم الانسان نفسه بمعصية الله. فيقع فيما حرم الله تعالى عليه ويعرض نفسه لعقوبة الله. فيكون ظالماً لنفسه - [00:10:29](#)  
تدلت هذه الاية على ان من سلم من الظلم العظيم حصل له اصل الامن واصل الاهتداء من سلم من الشرك وهو الظلم العظيم فقد حصل له اصل الامن واصل الاهتداء في الدنيا - [00:10:57](#)

الآخرة ومن سلم من الظلم العظيم ومن ظلم نفسه ومن ظلم الآخرين فانه يحصل له الامن التام والاهتداء التام فمن حقق فمن سلم من الظلم مطلقاً حصل له الامن مطلقاً. والاهتداء مطلق - [00:11:17](#)

ومن وقع منه نوع ظلم حصل له او نقص من امنه واهتدائه بقدر ما ظلم به نفسه. ولهذا قال ابن القيم رحمه الله فالمطلق للمطلق والحصاة للحصاة كيف المطلق للمطلق والحصاة للحصاة؟ يعني من سلم من الظلم مطلقاً تخلص من الظلم العظيم - [00:11:43](#)

ومن ظلم نفسه ومن ظلم العباد فليبشر بالامن التام والاهتداء التام. ومن سلم من الظلم العظيم الذي هو الشرك لكن وقع منه ظلم لنفسه بمعصية الله والوقوع في الكبائر ووقع منه ظلم - [00:12:13](#)

قل للعباد بالتعدي والعدوان عليهم فانه ينقص من امنه ومن اهتدائه بقدر مظلمته. لكنه كونوا قد حقق اصل الامن واصل الاهتداء. وبناء عليه فان من وحد الله سبحانه وتعالى فلا بد - [00:12:33](#)

ان ينال الجنة. لكن هذا لا يمنع من ان يطاله نوع عذاب بسبب وقوعه في الكبائر او المظالم التي تقع للناس. وبهذا تلتئم الادلة ولا تتعارض اذا هذه الاية مناسبة جدا لهذا الباب. اذ انها تدل على فضل توحيد الله. فمن سلم - [00:12:53](#)

من الشرك ووحد الله عز وجل فانه يحصل له الامن والاهتداء. هذا وجه مناسبة الاية لهذا الباب. وهي تفيد فوائد عظيمة اعظمها فضل التوحيد. فضل التوحيد وثمرته. اذ ان التوحيد هو الطريق الى الامن - [00:13:22](#)

والاهتداء وحسبك بهذين الوصفين. في الدنيا والاخرة ليس في في الاخرة فقط حتى في الدنيا. فان من وحد الله عز وجل اجتمع هم وازالت الغشاوة عن عينيه والوقر عن اذنيه والاكثة عن عن قلبه وابصر الامور - [00:13:42](#)

انظر كما هي ومن وقع منه ظلم آآ بالشرك بالله عز وجل فانه والعياذ بالله يفقد جميع وسائل الاستقبال. كما قال الله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس. لهم قلوب لا يفقهون - [00:14:02](#)

بها ولهم اعين لا يبصرون بها. ولهم اذان لا يسمعون بها. اولئك كالانعام. بل هم اضل. اولئك هم الغافلون قالت جميع منافذ الاستقبال عندهم فلا يسمعون ولا يبصرون ولا يفقهون عياذا بالله. ومن سلم من هذه العظيمة لكن - [00:14:22](#)

بالذنوب والمعاصي وتلوث بالكبائر فانه يصيبه رشاش من هذا من هذا الذنب يغشي على عينيه وعلى اذنيه وعلى قلبه فلا يبلغ مبلغ المؤمن الرائق الايمان الصافي العقيدة اه ايضا مما نستفيد من هذه الاية ان الشرك سبب لحصول الضلال - [00:14:42](#)

والخوف لانه اذا كان الايمان سبب لحصول الامن والاهتداء فظده الشرك سبب لحصول لماذا؟ الخوف المنافي للايمان والضلال المنافي للاهتداء. ونستفيد من هذه الاية ايضا ان الشرك لا يغفره الله - [00:15:12](#)

ان الشرك لا يغفره الله. لان شرط الاية ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني بشك. اذا من لبس ايمانه بشرك فلا ولا كرامة فلا يغفر الله ذلك الشرك. ثم بعد ذلك ساق حديثا عظيما جليلا من اصول الدين وهو حديث عبادة - [00:15:35](#)

وعبادة هو عبادة ابن الصامت الخزرجي رضي الله عنه كان احد النقباء ليلة العقبة كان احد قباء وقد توفي رحمه الله ورضي عنه سنة اربع وثلاثين للهجرة وقيل انه توفي في خلافة معاوية - [00:15:55](#)

اه توفي عن اثنتين وسبعين سنة. وكان ممن بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بكتبه الى ملوك الارض فارسله الى المقوقص عظيم القبط. اه يقول عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد - [00:16:15](#)

من اداة شرط او اسمه شرط فانظر الشرط وانظر جزاءه. من شهد وما معنى شهد يعني اقر واعترف واعتقد بقلبه ونطق بلسانه. لابد من الامرين من افتقاد القلب والنطق باللسان كما قال الله عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون. فلا تكون الشهادة شهادة الا مصحوبة بالعلم. الا من - [00:16:35](#)

اذا بالحق وهم يعلمون. فالجملة حالية لابد من العلم بالقلب الموافق للتلفظ والنطق. من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. الله اكبر. هذه اعظم شهادة. في اعظم مشهود به - [00:17:05](#)

لا اله الا الله. وقد تقدم معناها اه كثيرا. فمعنى لا اله الا الله اي لا معبود بحق الا هذا معنى لا اله الا الله. وذلك ان كلمة اله معناها مألوه كما نقول. فراش - [00:17:25](#)

اي مفروش كتاب اي مكتوب. غراس اي مغروس. فاله على وزن مفعول فعال على وزن مفعول لا اعلى وزن فاعل كما ادعى ذلك بعض المتكلمين وقالوا معنى اله يعني الهه اي القادر على الاختراع ففسروا اللوهية - [00:17:45](#)

هي في الربوبية فسروا اللوهية بالربوبية. ويا سبحان الله كيف كان ابو جهل وقبيله من مشركين اعرف من هؤلاء بلا اله الا الله. ذلك ان ابا جهل ومشركي العرب جميعا مقرين بربوبية الله وانه الخالق - [00:18:05](#)

الرازق المالك المدبر وانما كانوا ينازعون في ماذا؟ في الوهية الله وعبادته. فهم على دراية بمعنى الله. وان الله اي المألوف. اي الذي تأله القلوب محبة وتعظيما. الذي تأله القلوب. ما معنى - [00:18:25](#)

له اي تنجذب اليه القلوب محبة وتعظيما. هذا الانجذاب معشر طلبة العلم يجب ان يقوم في القلب يحقق الانسان عبوديته لله اذا وجدت في قلبك يعني نبضا وجاذبية الى مولاك حبا - [00:18:45](#)

خوفا ورجاء فانت موحد. واذا فقد الانسان هذه المعاني فقلبه ميت متيبس خشب يحتاج الى آآ يعني اسعاف يحتاج الى آآ يعني ان يمد بمادة الايمان ليحيى. من شهد ان لا اله - [00:19:05](#)

لا اله الا الله وحده كلمة وحدة تأكيد للاثبات. لا شريك له تأكيد للنفي. ذلك كأن كلمة التوحيد لا اله الا الله تضمنت نفيا واثباتا. لا اله نفي. الا الله اثبات - [00:19:25](#)

فكلمة واحدة تأكيد للاثبات. وكلمة لا شريك له تأكيد للنفي. هذه الخصلة الاولى وان يعني وشهد ان على تقدير حذف العامل شهد. وان محمدا عبده ورسوله جمع له بين هذين الوصفين الذين يقطعان الطريق على اهل الافراط والتفريط. فقلوه عبد - [00:19:45](#)

يقطع الطريق على اهل الغلو والافراط الذين رفعوا النبي صلى الله عليه وسلم فوق منزلته ووصفوه بما لا ينبغي الا لله عز وجل. ولهذا قال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله - [00:20:15](#)

فقولنا عبد الله هذا في الحقيقة آآ انزال للنبي صلى الله عليه وسلم للمنزلة التي انزله الله تعالى اياه. والحقيقة ان الوصف بالعبودية كرامة وشرف للموصوف بها. ولذا نجد ان ربنا سبحانه وبحمده - [00:20:35](#)

وصف نبيه بالعبودية في اشرف احواله. وصفه بالعبودية حال تنزل القرآن. فقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبد وصفه بالعبودية في اشرف ليلة مرت به وهي ليلة الاسراء والمعراج سبحان - [00:20:55](#)

الذي اسرى بعبد. وصفه بالعبودية في اشرف وظيفة يقوم بها بشر. وهي الدعوة الى الله عز وجل وانه لما قام عبد الله يدعوا. ونحو ذلك من المقامات الشريفة. اذا العبودية شرف للمتصف - [00:21:15](#)

فيها من العباد ومما زادني شرفا وتبها وكدت باخمصي اطا الثريا دخولي تحت قولك يا عبادي وان صيرت احمدا لنبيك. واما وصفه بالرسالة فانه رد على اهل الجفاء. الذين نالوا من نبينا صلى الله عليه وسلم ولم - [00:21:35](#)

يقدر قدره فهو رسول من عند الله عز وجل. ويا لها من منقبة ان يصطفي الله تعالى هذا بشر هذا الادمي ليكون مهبط وحيه ومستودعا لرسالاته. هذه منزلة عظيمة جدا. الله يصطفي من الملائكة رسلا - [00:21:55](#)

ومن الناس الله اعلم حيث يجعل رسالته. اهم يقسمون رحمة ربك؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا اذا ينبغي دوما ان نصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذين الوصفين عبده ورسوله وهذا ابلغ من ان نقول - [00:22:15](#)

نبيه نبيه ورسوله فلنقل عبده ورسوله - [00:22:35](#)